

تذكير المتقين

بما صح من الأحاديث والآثار

في البعد عن السلاطين المترفين

والظالمين إلا للناصحين

وكيف كان هدي السلف ؟!

تأليف :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

العمري البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد : فهذا جزء ذكرت فيه أحاديث وآثارا عن السلف في
البعد عن السلاطين والحكام والأمراء المترفين والظالمين والعمل
معهم لغبر مصلحة شرعية فإن في القرب منهم لمن يكن من
العلماء الزاهدين الناصحين فساد وضياع لدين العاملين معهم
والداخلين عليهم والمقربين منهم إلا ما شاء الله وما توفيقي إلا
بالله رب العالمين .

ذكر الأحاديث والآثار السلفية في التحذير من فتنة الدنو من السلاطين المترفين والظالمين وكيف كان هدي السلف الصالح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُهِلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ»^١

قال ابن حجر : (الْمُرَادُ بَعْضُ قُرَيْشٍ وَهُمْ الْأَحْدَاثُ مِنْهُمْ لَا كُلُّهُمْ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يُهْلِكُونَ النَّاسَ بِسَبَبِ طَلَبِهِمُ الْمُلْكَ وَالْقِتَالَ لِأَجْلِهِ فَتَفْسُدُ أَحْوَالُ النَّاسِ وَيَكْثُرُ الْخَبْطُ بِتَوَالِي الْفِتَنِ وَقَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا قَوْلُهُ لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ مَحْذُوفُ الْجَوَابِ وَتَقْدِيرُهُ لَكَانَ أَوْلَى بِهِمُ وَالْمُرَادُ

(١) رواه البخاري (٣٦٠٤) ومسلم (٢٩١٧)

بِاعْتِزَالِهِمْ أَنْ لَا يُدَاخِلُوهُمْ وَلَا يُقَاتِلُوا مَعَهُمْ وَيَفِرُّوا بِدِينِهِمْ مِنْ
الْفِتَنِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَوْ لِلْتَمَنِّي فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرِ جَوَابٍ^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكُمْ
سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَ
الْمَرْضِعَةُ وَبُسَّتِ الْفَاطِمَةُ»^٣

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ:
فَضْرَبَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ،
وإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا
بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»^٤

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: "أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ"، قَالَ: وَمَا
إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: "أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ

(٢) فتح الباري (١٣/١٠)

(٣) رواه البخاري (٧١٤٨)

(٤) رواه مسلم (١٨٢٥)

بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنْوَنَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي))^٥

قال البغوي في شرح السنة (٩/٨) : (وفي الحديث كراهية الدُّخُولِ عَلَى أُمَرَاءِ الْجُورِ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ عَلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ فِتْنًا كَمَبَارِكِ الْإِبِلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُصِيبُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكُمْ مِثْلَهُ.

وَعَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ مِثْلَهُ) انتهى.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُقَرَّبُونَ شِرَارَ

(٥) رواه أحمد (١٤٤٤١) وابن حبان في صحيحه (٩/٥) والحاكم في

مستدرکه (١٥٢/١) بسند حسن .

النَّاسِ، وَيُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ
فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا، وَلَا شُرْطِيًّا، وَلَا جَائِيًّا، وَلَا خَازِنًا^٦

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيِّدَ
غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتِتَنَ)) وفي رواية : ((وَمَا أَزْدَادَ
عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ قُرْبًا إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا))^٧

قال الصنعاني في التنوير (١٠/١٦٠) : ((ومن أتى أبواب
السلطين افتتن) لأنه إن دخل عليهم فتنوه وإن لم يدخل فتن
قلبه رؤية الداخلين وما عليهم من النعم فيستحققر نعمة الله التي
عليه ولا يزال مبالغًا في اللقوق بهم فإن لصق بهم تمت الفتنة
في دنياه ودينه) انتهى

٦) رواه أبو يعلى (٣٦٢/٢) وابن حبان في صحيحه (٤٤٦/١٠)
وصححه الألباني في الصحيحة (٧٠١).

٧) رواه أحمد (٤٢٢/٣) وأبو داود (١١١/٣) والترمذي (٥٢٣/٤) وقال
: (حسن غريب) وحسنه الألباني .

وعن أبي الأعور السلمي : ((إياكم وأبواب السلطان، فإنه قد أصبح صعبا هبوطا))^٨

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " وَيْلٌ لِلْأُمَرَاءِ، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ، وَيْلٌ لِلْأُمَنَاءِ، لَيْتَمَنَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذَوَائِبَهُمْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِالشُّرَيَّا، يَتَذَبَذَبُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يَكُونُوا عَمِلُوا عَلَى شَيْءٍ ")^٩

(٨) رواه الطبراني والديلمي وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٥٢/٣) وقال : ((هبوطا) أي ذلا . في " النهاية " : " فيه : " اللهم غبطا لا هبطا "، أي نسألك الغبطة ونعوذ بك من الذل والانحطاط والنزول. يقال: هبط هبوطا وأهبط غيره) انتهى.

(٩) رواه أحمد (٨٦٢٧) وأبو يعلى (٨٤/١١) وابن حبان في صحيحه (٣٣٥/١٠) والحاكم (١٠٢/٤) وصححه وكذا صححه أحمد شاكر والألباني .

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : (سَيَكُونُ
أُمَرَاءُ اتَّبَاعُهُمْ بَلَاءٌ وَمُفَارَقَتُهُمْ كُفْرٌ)^{١٠}

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ،
ثُمَّ يَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، يَأْتِي الرَّجُلَ لَا يَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِهِ
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَيَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ لَذَيْتٌ وَذَيْتٌ، فَيَرْجِعُ وَمَا حَلِي
مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ، وَقَدْ أَسْخَطَ اللَّهَ عَلَيْهِ)^{١١}

(١٠) رواه في عفان في جزئه بسند صحيح ورواه ابن أبي شيبة (٤٨٥/٧)

(١١) رواه ابن المبارك في الزهد (١٢٩/١) وهناد في الزهد (٢٥٥/٢)
والطبراني في الكبير (١٠٧/٩) والخلال في السنة (١٥/٥) والمروزي في
أخلاق الشيوخ (١٣٧) بسند صحيح والحاكم (٤٨٣/٤) وصححه .

ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى بلفظ : (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ
، وَمَعَهُ دِينُهُ ، وَيَخْرُجُ وَمَا مَعَهُ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ ، قِيلَ : لِمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟
قَالَ : لِأَنَّهُ يُرْضِيهِ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ) وفيه ضعف لكن له طريق أخرى خرجها
هناد في الزهد (٥٥٥/٢) وابن سعد في الطبقات (٢٣٦/٦) فالأثر صحيح .

وَعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: «إِنَّ عَلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ
فِتْنًا كَمَبَارِكِ الْإِبِلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تُصِيبُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ
إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكُمْ مِثْلَهُ»^{١٢}

وَعَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَهْدِيِّ قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : (كَيْفَ أَنْتَ
يَا مَهْدِيُّ إِذَا ظَهَرَ بِخِيَارِكُمْ، وَاسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ أَحْدَاثُكُمْ،
وَصُلِّيَتِ الصَّلَاةُ لَغَيْرِ مِيقَاتِهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي قَالَ: «لَا
تَكُنْ جَائِيًّا، وَلَا عَرِيفًا، وَلَا شُرْطِيًّا، وَلَا بَرِيدًا، وَصَلِّ الصَّلَاةَ
لِوَقْتِهَا»^{١٣}

(١٢) رواه معمر في جامعه (٣١٧/١١) وقتادة لم يسمع من ابن مسعود
ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣/١٢) من طريق الحسن عن ابن مسعود
والحسن لم يسمع منه ورواه أبو يوسف في الآثار (٢١٣) عن علقمة قوله
وفيه أبو حنيفة ضعيف في الحديث لكن الأثر بتعدد الطرق صح .

(١٣) رواه عبد الرزاق (٣٨٣/٢) والطبراني في الكبير (٢٩٩/٩) وسنده
صحيح إلى مهدي ولم أعرفه .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ» ، قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ، فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ لَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ»^{١٤}

وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدِ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: (اتَّقُوا أَبْوَابَ الْأُمَرَاءِ فَإِنَّهَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ، أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ شَيْبَةٌ مُقْبِلَةٌ وَتَبِينُ مُدْبِرَةٌ)^{١٥}

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - : لَوْ غَشَيْتَ هَذَا السُّلْطَانَ فَقَالَ: (إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَشْهَدَ مَشْهَدًا يُدْخِلُنِي النَّارَ)^{١٦}

وَعَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ: «يَا مُطَرِّفُ لَا تَكُنْ

(١٤) رواه معمر في جامعه (٣١٦/١١) وروى المروزي في أخبار الشيوخ أوله وسنده صحيح .

(١٥) رواه ابن أبي شيبة (٥٢٨/٧) بسند صحيح .

(١٦) رواه ابن المبارك في الزهد (٤٨٩/١) وابن سعد في الطبقات (١٠٥/٦) والمروزي في أخبار الشيوخ وابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٨) وسنده صحيح .

حَرَسِيًّا، وَلَا عَرِيفًا، وَلَا شُرْطِيًّا»^{١٧}

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْحَانَ، قَالَ مُعْتَمِرٌ: هُوَ أَبِي، قَالَ: قَالَ
الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: " ثَلَاثٌ فِيَّ مَا أَقُولُهُنَّ إِلَّا لِيُعْتَبَرَ مُعْتَبِرٌ: مَا
أَتَيْتُ بَابَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: السُّلْطَانَ - إِلَّا أَنْ أُدْعَى إِلَيْهِ، وَلَا
دَخَلْتُ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى يَكُونَا هُمَا يُدْخِلَانِي، وَلَا ذَكَرْتُ أَحَدًا
بَعْدَ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِنْدِي إِلَّا بِخَيْرٍ "^{١٨}

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: قِيلَ لِعَلْقَمَةَ: لَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ
فَيَعْرِفُونَ لَكَ شَرَفَكَ وَتَشَفَعُ؟ قَالَ: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنْتَقِصُوا
مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَقِصُ مِنْهُمْ)^{١٩}

(١٧) رواه الخلدی فی الفوائد والرقائق (٢٠) بسند حسن .

(١٨) رواه البیهقی فی الشعب (٢٧٤/١٣) وابن شاذان فی جزئه (١٤)
وأبو موسى المدینی فی اللطائف (٤٥٠) وسنده حسن .

(١٩) رواه ابن سعد فی الطبقات (١٤٨/٦) والمروزی فی أخلاق الشیوخ
(٤٧) وابن أبی خيثمة فی تاریخه (٨٥/٣) بسند حسن .

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِالْبَصْرَةِ وَقَدْ أُتِيَ بِجَزِيَةِ أَصْبَهَانَ ثَلَاثَةَ آلَافِ أَلْفٍ ، فَهِيَ مَوْضُوعَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ: يَا أَبَا وَائِلٍ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ مَاتَ وَتَرَكَ مِثْلَ هَذِهِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَعْرِضُ بِهِ كَيْفَ إِنْ كَانَتْ مِنْ غُلُولٍ ، قَالَ: ذَاكَ شَرٌّ عَلَى شَرٍّ ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا وَائِلٍ ، إِذَا أَنَا قَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَأَتَنِي لَعَلِّي أَصِيبُكَ بِخَيْرٍ ، قَالَ: فَقَدِمَ الْكُوفَةَ ، قَالَ: فَأَتَيْتُ عُلَقَمَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَسْتَشِيرَنِي لَمْ أَقُلْ لَكَ شَيْئًا ، فَأَمَّا إِذَا اسْتَشَرْتَنِي فَإِنَّهُ يَحِقُّ عَلَيَّ أَنْ أَنْصَحَكَ ، فَقَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَلْفَيْنِ مِنْ أَلْفَيْنِ وَإِنِّي أَعَزُّ الْجُنْدِ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنِّي لَا أَصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِي أَكْثَرَ مِنْهُ ٢٠١

وعن أبي حنظلة جابر بن حنظلة ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَامِرٍ - أَيِ الشَّعْبِيِّ - : يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنِّي رَجُلٌ كَاتِبٌ، أَكْتُبُ مَا يَدْخُلُ وَمَا يَخْرُجُ، آخِذٌ رِزْقًا أَسْتَغْنِي بِهِ أَنَا وَعِيَالِي قَالَ : (فَلَعَلَّكَ

(٢٠) رواه ابن أبي شيبة (٥٢٧/٧) وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٧٣) و أبو نعيم في الحلية (١٠٢/٤) بسند صحيح .

تَكْتُبُ فِي دَمٍ يُسْفِكُ) قَالَ: لَا، قَالَ: (فَلَعَلَّكَ تَكْتُبُ فِي مَالٍ يُؤْخَذُ) قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَعَلَّكَ تَكْتُبُ فِي مَالٍ يُؤْخَذُ قَالَ: لَا قَالَ: (فَلَعَلَّكَ تَكْتُبُ فِي دَارٍ تُهْدَمُ) قَالَ : لَا، أَسَمِعْتَ بِمَا قَالَ مُوسَى؟ ((رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)) قَالَ: أَبْلَغْتَ إِلَيَّ يَا أَبَا عَمْرٍو وَاللَّهِ لَا أَخْطُ لَهُمْ بِقَلَمٍ أَبَدًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَدْعُكَ اللَّهُ بِغَيْرِ رِزْقٍ أَبَدًا) ^{٢١}

وعن أَيُّوبُ قَالَ : (وَجَدْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقَضَاءِ أَشَدَّ النَّاسِ مِنْهُ فِرَارًا ، وَأَشَدَّهُمْ مِنْهُ فِرْقًا) ، ثُمَّ قَالَ : (وَمَا أَذْرَكْتُ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْ أَبِي قِلَابَةَ لَا أَذْرِي مَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ فَكَانَ يُرَادُ عَلَى الْقَضَاءِ ، فَيَفِرُّ إِلَى الشَّامِ مَرَّةً ، وَيَفِرُّ إِلَى الْيَمَامَةِ مَرَّةً ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ إِلَى الْبَصْرَةِ كَانَ كَالْمُسْتَخْفِي حَتَّى يَخْرُجَ) ^{٢٢}

(٢١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٥٦/٩) بسند لا بأس به .
(٢٢) رواه الفسوي في التاريخ (٦٧/٢) ومن طريقه البيهقي في السنن (١٦٧/١٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٣/٢٨) وسنده صحيح .

وَعَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيِّ؛ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُذَيْنَةَ ذُكِرَ أَبُو قِلَابَةَ لِلْقَضَاءِ؛ فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ، فَوَافَى ذَلِكَ عَزَلَ قَاضِيَهَا، فَذُكِرَ لِلْقَضَاءِ؛ فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى الْيَمَامَةَ. قَالَ أَيُّوبُ: فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا وَجَدْتُ مَثَلَ الْقَاضِي الْعَالِمِ إِلَّا مَثَلَ رَجُلٍ وَقَعَ فِي بَحْرٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَسْبَحَ حَتَّى يَغْرُقَ) ^{٢٣}.

وعن أبي حازم سلمة بن دينار قال : (كَانَ الْعُلَمَاءُ فِيمَا مَضَى يَطْلُبُهُمُ السُّلْطَانُ وَهُمْ يَفِرُّونَ مِنْهُمْ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْيَوْمَ طَلَبُوا الْعِلْمَ حَتَّى إِذَا جَمَعُوهُ بِحَذَافِيرِهِ أَتَوْا بِهِ أَبْوَابَ السَّلَاطِينِ، وَالسَّلَاطِينُ يَفِرُّونَ مِنْهُمْ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُمْ) ^{٢٤}

وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: ثَلَاثٌ لَا تَبْلُغَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: «لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ أَمْرُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى

(٢٣) رواه ابن أبي شيبة (٥٤٣/٤) في مصنفه والدينوري في المجالسة (٦٣/٥) بسند صحيح .

(٢٤) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦٧٩/١) ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٢١/٣) بسند صحيح .

امْرَأَةً وَإِنْ قُلْتَ أَعْلَمُهَا كِتَابَ اللَّهِ، وَلَا تُصْغِينَ بِسَمْعِكَ لِذِي
هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلُقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ»^{٢٥}

وقال أَيُّوبُ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ: " احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ
خِصَالٍ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْقَدَرِ فَيَمْرُثُوكَ، وَإِيَّاكَ وَأَبْوَابَ
السُّلْطَانِ، وَالزَّمْ سُوقَكَ"^{٢٦}

وَعَنْ عِيسَى بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنْبِهٍ يَقُولُ لِعَطَاءِ
الْحُرَّاسَانِيِّ: «كَانَ الْعُلَمَاءُ قَبْلَنَا اسْتَعْنَوْا بِعِلْمِهِمْ عَنْ دُنْيَا غَيْرِهِمْ
، فَكَانُوا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى دُنْيَاهُمْ ، فَكَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا يَبْذُلُونَ لَهُمْ
دُنْيَاهُمْ ، رَغْبَةً فِي عِلْمِهِمْ ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَّا الْيَوْمَ يَبْذُلُونَ
لِأَهْلِ الدُّنْيَا عِلْمَهُمْ ، رَغْبَةً فِي دُنْيَاهُمْ ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الدُّنْيَا قَدْ
زَهَدُوا فِي عِلْمِهِمْ ، لَمَّا رَأَوْا مِنْ سُوءِ مَوْضِعِهِ عِنْدَهُمْ ، فَإِيَّاكَ

(٢٥) رواه صالح بن أحمد في سيرة أبيه (٥١) و أبو نعيم في الحلية
(٨٤/٤) بسند حسن .

(٢٦) رواه البيهقي في الشعب (٣٠٤/٢) وابن بطة في الإبانة (٣٢٤/٤)
وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٣٥/١) وابن عساكر في تاريخه
(٣٠٤/٢٨)

وَأَبْوَابَ السَّلَاطِينِ ، فَإِنَّ عِنْدَ أَبْوَابِهِمْ فِتْنًا كَمَبَارِكِ الْإِبْلِ ، لَا تُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكَ مِثْلَهُ»^{٢٧}

قال الآجري في أخلاق العلماء : (فَإِذَا كَانَ يُخَافُ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، أَنْ تَفْتِنَهُمُ الدُّنْيَا ، فَمَا ظَنُّكَ فِي زَمَنِنَا هَذَا؟ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ مَا أَعْظَمَ مَا قَدْ حَلَّ بِالْعُلَمَاءِ مِنَ الْفِتَنِ ، وَهُمْ عَنْهُ فِي غَفْلَةٍ) انتهى

وعن الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ سَلَمَةُ بْنُ قُتَيْبَةَ الْبَصْرَةَ، قَالَ لِي مَالِكُ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ فَاَنْطَلَقْنَا إِلَيْهِ فَاسْتَأْذَنَّا فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ دَخَلْنَا قَالَ: فَقَالَ سَلَمَةُ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا يَحْيَى، حَاجَتَكَ، وَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ، قَالَ أَزَائِرِينَ جِئْتُمَا أَمْ لَكُمَا حَاجَةٌ؟ قَالَ: فَقَالَ مَالِكُ: بَلْ لَنَا حَاجَةٌ قَالَ: مَا هِيَ أَبَا يَحْيَى؟ قَالَ: يَا سَلَمَةُ مَا لَكَ وَلِلْمُلُوكِ؟ مَا لَكَ وَلِلْإِسْلَامِ؟ قَالَ: يَا أَبَا يَحْيَى قَدْ عُرِفْنَا عَنْدَهُمْ: قَالَ تَجَانَّ عَلَيْهِمْ قَالَ: لَا يَنْفَعُنِي ذَلِكَ قَالَ:

(٢٧) رواه الآجري في أخلاق العلماء (٩٢) وأبو نعيم في الحلية (٣٠/٤) وعيسى فيه لين .

وَيُحْكُ يَا سَلَمَةَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُلْقَوْكَ فِي وَرْطَةٍ ثُمَّ لَا يُخْرِجُوكَ مِنْهَا^{٢٨}

وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: قَدِمَ عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ عَلَى هِشَامٍ، - يعني الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان - فَنَزَلَ عَلَى مَكْحُولٍ، فَقَالَ لِمَكْحُولٍ: هَاهُنَا أَحَدٌ يُحَرِّكُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ، فَأَتَوْهُ، فَقَالَ عَطَاءُ: «حَرَّكْنَا رَحِمَكَ اللَّهُ» قَالَ: نَعَمْ، " كَانَتْ الْعُلَمَاءُ إِذَا عَلِمُوا عَمَلُوا، فَإِذَا عَمِلُوا شُغِلُوا، فَإِذَا شُغِلُوا فَقِدُوا، فَإِذَا فَقِدُوا طَلَبُوا، فَإِذَا طَلَبُوا هَرَبُوا، قَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ " فَرَجَعَ عَطَاءُ وَلَمْ يَلْقَ هِشَامًا^{٢٩}

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ قَالَ : بَعَثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى الضَّحَّاكِ بِعَطَاءٍ أَهْلٍ بُخَارَى وَقَالَ: أَعْطِهِمْ، فَقَالَ: اعْصِي، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَغْفِيهِ حَتَّى أَعْفَاهُ. فَقِيلَ لَهُ مَا عَلَيْكَ أَنْ تُعْطِيَهُمْ وَأَنْتَ

(٢٨) رواه أحمد في الزهد (٢٦٣) بسند حسن .

(٢٩) رواه ابن عدي في الكامل (٦٩/٧) وأبونعيم في الحلية (٢٣٤/٥) وابن عساكر في تاريخه (٣٨٣/١٦) وسنده لا بأس به .

لا ترزؤهم شيئاً؟ وقال: لا أحب أن أعين الظلّمة على شيء من أمرهم^{٣٠}.

وعن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ : (إِذَا رَأَيْتَ الْقَارِيَّ يَلُودُ بِالسُّلْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَصٌّ ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَلُودُ بِالْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُرَاءٍ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ فَيُقَالُ لَكَ: تَرُدُّ مَظْلِمَةً تَدْفَعُ عَنْ مَظْلُومٍ ، فَإِنَّ هَذِهِ خَدَعَةُ إِبْلِيسَ اتَّخَذَهَا الْقُرَّاءُ سُلْمًا)^{٣١}

وعن أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا شَهَابٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ لِرَجُلٍ : (إِنَّ دَعْوَتَكَ تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ سُورَةَ قُلْ هُوَ اللَّهُ

٣٠) رواه عبد بن حميد كما في الدر المنثور وتفسير الثعلبي (٢٤١/٧)

وسنده صحيح

٣١) حسن رواه البيهقي في الشعب (٣٦/١٢) وأبو نعيم في الحلية (٣٨٧/٦) والمروزي في أخلاق الشيوخ (١٢٨) وروى آخره ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح .

أَحَدُ اللَّهِ الصَّمَدُ، فَلَا تَأْتِيهِمْ قَالَ أَحْمَدُ : قُلْتُ لِأَبِي شَهَابٍ : مَنْ
يَعْنِي؟ قَالَ : السُّلْطَانُ ^{٣٢}

وعن الشَّافِعِيِّ قَالَ : " دَخَلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ،
فَجَعَلَ يَتَجَانُّ عَلَيْهِمْ، وَيَمْسَحُ الْبِسَاطَ، وَيَقُولُ : مَا أَحْسَنَهُ، مَا
أَحْسَنَهُ ! بِكُمْ أَخَذْتُمْ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ : الْبَوْلُ، الْبَوْلُ، حَتَّى أُخْرِجَ ".
قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : يَعْنِي أَنَّهُ احْتَالَ بِمَا فَعَلَ، لِيَزْهَدُوا فِيهِ،
فَيَتَبَاعَدَ مِنْهُمْ، وَيَسْلَمَ مِنْ أَمْرِهِمْ ^{٣٣}

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : (لَا تُخَالِطِ السُّلْطَانَ وَلَا تُخَالِطْ مَنْ يُخَالِطُ
السُّلْطَانَ، وَلَا تُخَالِطْ مَنْ يُخَالِطُ مَنْ يُخَالِطِ السُّلْطَانَ، وَلَا تُخَالِطِ

(٣٢) رواه البغوي في مسند ابن الجعد (٢٧٤) والمروزي في أخلاق الشيوخ
(٦٧ و ٦٨) وأبو نعيم في الحلية (٣٨٧/٦) بسند حسن .

(٣٣) رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (١٦٣) ومقدمة الجرح والتعديل
(١٠٧/١) ومن طريقه البيهقي في السنن (١٦٩/١٠) وسنده صحيح إلى
الشافعي .

الْقَاضِي، وَلَا تُخَالِطَ مَنْ يُخَالِطُ الْقَاضِي، وَلَا تُخَالِطَ مَنْ يُخَالِطُ مَنْ
يُخَالِطُ الْقَاضِي (٣٤)

قال ابن أبي عمير العدني : سئل سُفْيَانُ، عَنْ قَوْلِهِ : ((وَلَا تَرْكُنُوا
إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)) قَالَ : (لَا تَدْنُوا مِنْهُمْ) ثُمَّ قَرَأَ : ((لَقَدْ كِدْتَ
تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)) (٣٥)

وعن مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، يَقُولُ
لِرَجُلٍ : إِنَّ دَعَاكَ الْأَمِيرُ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَا تَأْتِهِ (٣٦)

(٣٤) رواه السلفي في أحاديث وحكايات (٣٤) بسند حسن .

(٣٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٩٠ / ٦) بسند صحيح .

(٣٦) رواه البغوي في الجعديات وأبونعيم في الحلية (٢٥١ / ٦) بسند

صحيح .

وعن آدَمَ بْنِ إِيَاسٍ ، يَقُولُ: شَهِدْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ وَدَعَاؤُهُ -
يَعْنِي السُّلْطَانَ - فَقَالَ: أَحْمِلْ لِحِيَّةَ حَمْرَاءَ هَهُؤُلَاءِ لَا وَاللَّهِ لَا
فَعَلْتُ^{٣٧}

وعن سُفْيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ قَالَ : (كَانَ قَعْنَبُ التَّمِيمِيُّ قَدْ دَعَاهُ
وَالِ ، فَوَلَّاهُ الْقَضَاءَ فَأَبَى عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَبِلَ ، فَلَمَّا
خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ بِعَهْدِهِ ، رَمَى بِهِ وَتَوَارَى ، قَالَ: " فَأَرْسَلَ الْوَالِي
فِي طَلَبِهِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَهُ ، إِذْ سَقَطَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ الَّذِي كَانَ
فِيهِ مُتَوَارِيًا فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَقَدْ خُرَجَ عَلَيْهِمْ بِجَنَازَتِهِ)^{٣٨}

وعن الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي مِسْعَرٌ، قَالَ: (دَعَانِي أَبُو جَعْفَرٍ
لِيُؤَلِّينِي ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّ أَهْلِي لَيُرِيدُونِي عَلَى أَنْ
أَشْتَرِيَ الشَّيْءَ بِدِرْهَمَيْنِ ، فَأَقُولُ: أَعْطُونِي أَشْتَرِي لَكُمْ ،

(٣٧) رواه البغوي في الجعديات (٤٨١) وأبو نعيم في الحلية (٢٥١/٦)

بسند صحيح

(٣٨) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦٧٥/٢) ومن طريقه البيهقي في
السنن (١٦٨/١٠) بسند صحيح.

فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ ، مَا نَرُضَى اشْتِرَاءَكَ ، فَأَهْلِي لَا يَرْضَوْنَ
أَشْتَرِي الشَّيْءَ بِدِرْهَمَيْنِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُؤَلِّيَنِي؟ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ،
إِنَّ لَنَا قَرَابَةً وَحَقًّا ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

تُشَارِكُنَا قُرَيْشٌ فِي ثِقَاهَا وَفِي أَحْسَائِهَا شَرَكُ الْعَنَانِ

فَمَا وَلَدَتْ نِسَاءَ بَنِي هِلَالٍ..... وَمَا وَلَدَتْ نِسَاءَ بَنِي أَبَانَ

قَالَ: أَيُّمُ اللَّهِ مَا لَنَا فِي الْعَرَبِ قَرَابَةٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهَا ، فَأَعْفَاهُ (٣٩)

وقال أبو داود في السنن : (كَانَ قَعْنَبُ رَجُلًا صَالِحًا، وَكَانَ ابْنُ
أَبِي لَيْلَى، أَرَادَ قَعْنَبًا عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَنَا أُرِيدُ
الْحَاجَةَ بِدِرْهَمٍ فَأَسْتَعِينُ عَلَيْهَا بِرَجُلٍ، قَالَ: وَأَيْنَا لَا يَسْتَعِينُ فِي
حَاجَتِهِ، قَالَ: أَخْرِجُونِي حَتَّى أَنْظُرَ فَأُخْرِجَ، فَتَوَارَى، قَالَ سُفْيَانُ:
بَيْنَمَا هُوَ مُتَوَارٍ إِذْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ، فَمَاتَ).

(٣٩) رواه أبونعيم في الحلية (٢١٥/٧) بسند حسن وأبو جعفر المنصور هو
الخليفة في ذلك الوقت .

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ طَهْمَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ : (لَا تُعِدَّ لَهُمْ
سِفْرًا وَلَا تَخْطُ لَهُمْ بِقَلَمٍ) يعني : الأمراء ^{٤٠}

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ : «لَقَضُمُ الْقَصَبِ وَسَفُّ الشُّرَابِ خَيْرٌ
مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ» ^{٤١}

قال سُفْيَانُ قَالَ: لَقِينِي مُطَرَّفٌ، وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ
لَا تَأْتِينَا؟ قُلْتُ: وَلَيْتَ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ، قَالَ فَبَكَى، وَقَالَ:
تَغَفَّلُونِي! ^{٤٢}

وعن الفضيل بن عياض قال : (آفَةُ الْقُرَّاءِ الْعُجْبُ ، وَاحْذَرُوا
أَبْوَابَ الْمُلُوكِ فَإِنَّهَا تُزِيلُ النِّعَمَ) فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، كَيْفَ
تَزُولُ النِّعَمُ؟ قَالَ : (الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ لَيْسَتْ لَهُ
إِلَى خَلْقٍ حَاجَةٌ، فَإِذَا دَخَلَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ، فَرَأَى مَا بَسَطَ

(٤٠) رواه ابن أبي شيبة (٥٢٧/٧) بسند حسن .

(٤١) حسن رواه المروزي في أخلاق الشيوخ (١٢٠) والبيهقي في الشعب
(٤٠/١٢) وأبو نعيم في الحلية (٣٥٢/٢)

(٤٢) رواه المروزي في أخبار الشيوخ (٦٣) بسند صحيح .

اللَّهُ لَهُمْ فِي الدُّورِ وَالْخَدَمِ اسْتَصْغَرَ مَا هُوَ فِيهِ، فَمِنْ ثَمَّ تَزُولُ
النَّعْمُ^{٤٣}

وعنه قَالَ : (كَمْ مِنْ عَالِمٍ يَدْخُلُ عَلَى الْمَلِكِ وَمَعَهُ دِينُهُ،
وَيَخْرُجُ وَلَيْسَ مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَا جَعَلَ اللَّهُ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا)^{٤٤}
وعنه قَالَ : (رُبَّمَا دَخَلَ الْعَالِمُ عَلَى الْمَلِكِ وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنْ دِينِهِ،
فَيَخْرُجُ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، فَقُلْنَا: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: يُصَدِّقُهُ فِي
كَذِبِهِ، وَيَمْدَحُهُ فِي وَجْهِهِ)^{٤٥} .

وعن حُسَيْنِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلًا ، يَقُولُ : (مَا عَلَى
الرَّجُلِ إِذَا كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ هَوَى ،
وَلَا يَشْتُمُ السَّلَفَ وَلَا يُخَالِطُ السُّلْطَانَ)^{٤٦}

(٤٣) رواه البيهقي في الشعب (٣٠٤/٢) وابن عساكر في تاريخه
(٤٤٣/٤٨) بسند حسن .

(٤٤) رواه المروزي في أخبار الشيوخ (٤٣) وسنده صحيح

(٤٥) رواه المروزي في أخبار الشيوخ (٤٣) بسند صحيح

(٤٦) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠٤/٨) بسند صحيح .

وَقَالَ الْفُضَيْلُ : " كُنَّا نَتَعَلَّمُ اجْتِنَابَ السُّلْطَانِ كَمَا نَتَعَلَّمُ سُورَةَ
مِنَ الْقُرْآنِ " ^{٤٧}

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ : قَالَ فُضَيْلٌ : لَيْسَ الْأَمْرُ النَّاهِي
الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى طَعَامِهِمْ
وَشَرَابِهِمْ فَيُجِيبُهُمْ ، الْأَمْرُ النَّاهِي الَّذِي اعْتَزَلَهُمْ وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ،
فَهُوَ الْأَمْرُ النَّاهِي ^{٤٨}

وعن ابنِ الْمُبَارَكِ قال : (مَنْ بَخَلَ بِالْعِلْمِ ابْتُلِيَ بِثَلَاثٍ إِمَّا يَمُوتُ
فَيَذْهَبُ عِلْمُهُ ، أَوْ يَنْسَى ، أَوْ يَتَّبِعُ السُّلْطَانَ) ^{٤٩}

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ اللَّيْثُ : " قَالَ لِي
أَبُو جَعْفَرٍ : " تَلِي لِي مِصْرَ ؟ " ، قُلْتُ : " يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي
أَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنِّي رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي " ، فَقَالَ : " مَا بِكَ

(٤٧) رواه البيهقي في الشعب (٣٥/١٢) وسنده حسن .

(٤٨) رواه المروزي في أخلاق الشيوخ (٤٣) بسند صحيح .

(٤٩) رواه ابن حبان في روضة العقلاء وأبونعيم في الحلية والبيهقي في
المدخل (٣٥٠/١) والهروي في ذم الكلام (٢٢٠/٥) بسند صحيح .

مِنْ ضَعْفٍ مَعِيَ ، وَلَكِنْ ضَعُفَتْ نِيَّتُكَ فِي الْعَمَلِ لِي عَلَى ذَلِكَ
، أَتُرِيدُ قُوَّةَ أَقْوَى مِنِّي وَمِنْ عَمَلِي ، فَأَمَّا إِذَا أُبَيَّتَ فَذُلِّي عَلَى
رَجُلٍ أَقْلَدَهُ أَمْرَ مِصْرَ " ، قُلْتُ : " عُثْمَانُ بْنُ الْحَكَمِ الْجُذَامِيُّ
رَجُلٌ لَهُ صَلاَحٌ ، وَلَهُ عَشِيرَةٌ " ، قَالَ : " فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ ، فَعَاهَدَ
اللَّهُ أَنْ لَا يُكَلِّمَ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ " ° .

وَعَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ إِنْ كَانَ
الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى يَخَالِطُ السُّلْطَانَ فَلَا تَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ (°) .
وَقَالَ الْمُرُوزِيُّ فِي أَخْبَارِ الشُّيُوخِ (٤٣) : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -
يَعْنِي الْإِمَامَ أَحْمَدَ - يَقُولُ : (الدُّنُوُّ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ وَالْجُلُوسُ مَعَهُمْ
فِتْنَةٌ ، نَحْنُ مُتَبَاعِدُونَ مِنْهُمْ مَا أَرَانَا نَسَلَمُ ، فَكَيْفَ لَوْ قَرَّبْنَا
مِنْهُمْ ؟ !) .

٥٠ (رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١٢٣/١) ومن طريقه البيهقي في
السنن الكبرى وسنده صحيح .

٥١ (رواه ابن حبان في الثقات (١٣/٨) بسند حسن .

وقال المروزي : قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ : (إِذَا رَأَيْتُمُونَا
قَدْ أَخَذْنَا يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا تَقْتَدُوا بِنَا) ، أَيُّ شَيْءٍ مَعْنَى هَذَا؟
قَالَ : (إِنَّمَا يُرِيدُ أَمْرَ السُّلْطَانِ) .

وقال : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ ، وَذَكَرَ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ ،
فَقَالَ : (كَانُوا مُتَعَبِّدِينَ لَا يَأْتُونَ السُّلْطَانَ) .

وقال : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، ذَكَرَ حَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ ، فَقَالَ :
(كَانَ مِنَ الْعُقَلَاءِ مَعَ مَا بُلِيَ بِهِ مِنَ الْقَضَاءِ ، وَذَكَرَ أَنَّ حَفْصًا
كَانَ صَدِيقًا لَوَكَيْعٍ ، وَكَانَ يُرْشِدُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَلِيَ الْقَضَاءَ جَانِبَهُ وَلَمْ
يُرْشِدْ إِلَيْهِ) انتهى .

وقال المروزي في أخبار الشيوخ (٤١) : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ
حَنْبَلٍ ، وَخُنْ بِالْعَسْكَرِ ، يُنَاشِدُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَسْأَلُهُ الدُّخُولَ
عَلَى الْخَلِيفَةِ لِيَأْمُرَهُ وَيَنْهَاهُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْكَ ، هَذَا
إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةٍ يَدْخُلُ عَلَى ابْنِ طَاهِرٍ فَيَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ ، فَقَالَ
لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : تَحْتَجُّ عَلَيَّ بِإِسْحَاقٍ ؟ ! فَأَنَا غَيْرُ رَاضٍ بِفَعَالِهِ ،
مَا لَهُ فِي رُؤْيِي خَيْرٌ ، وَلَا لِي فِي رُؤْيِيهِ خَيْرٌ) انتهى .

وقال المروزي (٤٢) : (وَسَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ أُخْتِ ابْنِ الْمُبَارَكِ يُنَازِرُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَيُكَلِّمُهُ فِي الدُّخُولِ عَلَى الْخُلَيْفَةِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ قَالَ خَالِكَ، يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ: لَا تَأْتِهِمْ، فَإِنْ أَتَيْتَهُمْ فَاصْدُقْهُمْ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ لَا أَصْدُقَهُمْ) انتهى.

وعن أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدٍ الرَّبَاطِيِّ قَالَ : " قَدِمْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَجَعَلَ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ: " يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّهُ يُكْتُبُ عَنِّي بِخُرَاسَانَ ، وَإِنْ عَامَلْتَنِي بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ رَمَوْا بِحَدِيثِي " ، فَقَالَ لِي: " يَا أَحْمَدُ هَلْ بُدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَنْ يُقَالَ: أَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَأَتْبَاعُهُ؟ انْظُرْ أَيْنَ تَكُونُ أَنْتَ مِنْهُ " ، قَالَ: قُلْتُ: " يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا وَلَّانِي أَمْرَ الرَّبَاطِ ، لِذَاكَ دَخَلْتُ فِيهِ " ، قَالَ: فَجَعَلَ يُكْرِّرُ عَلَيَّ : " يَا أَحْمَدُ هَلْ بُدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ: أَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَأَتْبَاعُهُ؟ انْظُرْ أَيْنَ تَكُونُ أَنْتَ مِنْهُ "

٥٢ ١١

(٥٢) رواه البيهقي في الكبرى (١٧٠/١٠) والشعب (٤١/١٢) بسند صحيح والخطيب في تاريخ بغداد (٢٧١/٥) .

وقال أبو يعلى في العدة في أصول الفقه (٣/٩٥٢) : (وقال-
يعني الإمام أحمد في رواية المروزي وقد سألته : يكتب عن
الرجل، إذا كان جندياً؟ فقال : (أما نحن فلا نكتب عنهم) .
وكذلك قال في رواية إبراهيم بن الحارث : (إذا كان الرجل في
الجند، لم أكتب عنه).

قال أبو يعلى : وهذا محمول على طريق الورع؛ لأن الجندي لا
يتجنب المحرمات في الغالب) انتهى.

وقال الأثرم: أُخْبِرْتُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ -يَعْنِي مُحَمَّدًا- سَأَلَنِي أَنْ أَلْتَمِسَ لَهُ قَاضِيًا لِلْيَمَنِ، وَأَنْتَ
تُحِبُّ الْخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَقَدْ نِلْتَ حَاجَتَكَ، وَتَقْضِي
بِالْحَقِّ.

فَقَالَ لِلشَّافِعِيَّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْكَ ثَانِيَةً، لَمْ
تَرْنِي عِنْدَكَ.

فَظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، أَوْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ^{٥٣}

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: كَتَبَ إِلَيَّ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه: إِنَّ الْأَمِيرَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ وَجَّهَ إِلَيَّ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَفِي يَدَيَّ كِتَابُ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قُلْتُ: كِتَابُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

فَأَخَذَهُ وَقَرَأَهُ، وَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهُ، وَأُحِبُّ حَمَزَةَ بْنَ الْهَيْصَمِ
الْبُوشَنجِيَّ؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَخْتَلِطَا بِأَمْرِ السُّلْطَانِ.

قَالَ: فَأَمْسَكَ أَبِي عَنْ مُكَاتَبَةِ إِسْحَاقَ^{٥٤}

وعن بشر بن الحارث قال : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدَهُ
نَبَذَهُ إِلَى هَوْلَاءِ الْمُتَرَفِينَ)^{٥٥}

وعن بشر بن الحارث: سَمِعْتُ الْمَعْفَى يَقُولُ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ
يَقُولُ: (إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِي الْعَبْدِ حَاجَةٌ، نَبَذَهُ إِلَى السُّلْطَانِ)^{٥٦}

(٥٣) رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (٣٦١) .

(٥٤) رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (٣٦٢)

(٥٥) رواه المروزي في أخلاق الشيوخ (١٣٦) وسنده صحيح

(٥٦) رواه أبونعيم في الحلية وذكره الذهبي في السير (٨٢/٩).

وعن مُحَمَّد بن مَسْلَمَةَ الِيمَامِيَّ يَقُولُ : (لَذُبَابٌ عَلَى عَذِرَةِ
أَحْسَنُ مِنْ قَارِيٍّ عَلَى بَابٍ هَؤُلَاءِ)^{٥٧}

وعن وَهَيْب بن الورد قال : (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ عَلَى
الْمُلُوكِ لَهُمْ أَضَرُّ عَلَى الْأُمَّةِ مِنَ الْمُقَامِرِينَ)^{٥٨}

وعن الْحُسَيْن بن مَنْصُورٍ ، يَقُولُ : " دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بنِ يَحْيَى
فَسَلَّمْتُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيَّ ، فَجَلَسْتُ نَاحِيَةً ، حَتَّى تَفَرَّقَ النَّاسُ
فَدَنَوْتُ وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ، فَقُلْتُ : " يَا أَسْتَاذُ ، أَيُّ جِنَايَةٍ جَنَيْتُهَا؟
" ، قَالَ : " بَلَى ، جَنَيْتَ جِنَايَةً ، وَرَكِبْتَ ذَنْبًا عَظِيمًا " ،
فَقُلْتُ : " مَا هِيَ؟ " قَالَ : " أَرَأَيْتَ إِذَا نَادَى الْمُنَادِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ : أَيَّنَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ طَاهِرٍ؟ أَلَسْتَ مِمَّنْ يُؤْخَذُ فِي

(٥٧) رواه المروزي في أخبار الشيوخ (٦٤) وفي الورع (٩٤) بسند صحيح

(٥٨) رواه المروزي في الورع (٩٤) بسند صحيح .

الْعَدَالَةِ؟ " قَالَ: فَقُلْتُ: " أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ " ، قَالَ: " فَدَنَا مِنِّي ، وَعَانَقَنِي وَقَالَ: " الْآنَ أَنْتَ أَخِي " ^{٥٩}

وعن أبي بكر بن أبي داود قال : كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي الجهضمي يشخصه للقضاء ، فدعاه عبد الملك أمير البصرة فأمره بذلك فقال : ارجع فاستخر الله ، فرجع إلى بيته نصف النهار فصلى ركعتين. وقال : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك ، فنام فأنبهوه فإذا هو ميت) ^{٦٠}

وعن سَلَمَةَ بْنِ غِفَارٍ، عَنْ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ ذِكْرِ السُّلْطَانِ : «اللَّهُمَّ لَا تُرِنَا وَجْهَهُ مَنْ لَا تُحِبُّ النَّظَرَ إِلَيْهِمْ» ^{٦١}

(٥٩) رواه البيهقي في السنن (١٧٠/١٠) بسند صحيح وعبد الله بن طاهر أمير خراسان يحب العلماء .

(٦٠) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٩/١٥) بسند حسن ونصر بن علي الجهضمي من مشايخ الكتب الستة .

(٦١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣٦٤/٨) بسند صحيح .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ (١٢٢) : وَجَلَسْتُ إِلَى مَعْمَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّخَعِيِّ بِالرَّقَّةِ، وَكَانَ مِنْ خَيْرِ مَنْ رَأَيْتُ، وَكَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَتَيْتَهُ فَكَلَّمْتَهُ. فَقَالَ: قَدْ أَرَدْتُ إِتْيَانَهُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ فَأَكْرَمْتُهُمَا عَنْ ذَلِكَ. أَوْ كَلَامٌ هَذَا مَعْنَاهُ) انتهى.

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٤٧٦/٣): (فَصْلٌ : انْقِبَاضُ الْعُلَمَاءِ الْمُتَّقِينَ مِنْ إِتْيَانِ الْأَمْرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ.

كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يَأْتِي الْخُلَفَاءَ وَلَا الْوُلَاةَ وَالْأَمْرَاءَ وَيَمْتَنِعُ مِنَ الْكِتَابَةِ إِلَيْهِمْ، وَيَنْهَى أَصْحَابَهُ عَنْ ذَلِكَ مُطْلَقًا نَقَلَهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَكَلَامُهُ فِيهِ مَشْهُورٌ وَقَالَ مُهَنَّا : (سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَرَوِيِّ فَقَالَ: رَجُلٌ وَسِخٌ، فَقُلْتُ مَا قَوْلُكَ إِنَّهُ وَسِخٌ قَالَ: مَنْ يَتَّبِعُ الْوُلَاةَ وَالْقُضَاةَ فَهُوَ وَسِخٌ). وَكَانَ هَذَا رَأْيَ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ، وَكَلَامُهُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْهُمْ سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ وَطَاوُسٌ وَالنَّخَعِيُّ وَأَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ وَالثَّوْرِيُّ

وَالْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَدَاوُدُ الطَّائِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
إَدْرِيسَ وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي وَغَيْرُهُمْ) انتهى.

وقال أبو عَثْمَانَ الحِيرِي سَعِيدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ ، : " يَنْبَغِي لِمَنْ
يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْتِي بَابَ السُّلْطَانِ حَتَّى يُدْعَى ، فَيَأْتِيَهُ
وَهُوَ خَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ
الْمُنْكَرِ ، وَيَقُولُ الْحَقَّ كَمَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ: أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ
حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ ، ثُمَّ يَنْصَرِفَ عَنْهُمْ وَهُوَ خَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ
، فَهَذَا غَيْرُ مُفْتَتَنٍ إِنَّمَا الْمُفْتَتَنُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ رَاغِبًا طَالِبًا لِلدُّنْيَا طَالِبًا
لِلْعِزِّ فِي الدُّنْيَا طَالِبًا لِلرَّئَاسَةِ فِي النَّاسِ يَتَعَزَّزُ بِعِزِّ السُّلْطَانِ
وَيَتَكَبَّرُ بِسُلْطَانِهِ فَإِذَا أَتَاهُمْ دَاهِنُهُمْ وَمَالَ إِلَيْهِمْ وَرَضِيَ بِسُوءِ
فِعْلِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَيْهِ وَصَدَّقَهُمْ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ مِنْ قَوْلِهِمْ وَرَجَعَ
عَنْهُمْ مُفْتَحِرًا بِهِمْ آمِنًا لِمَكْرِ اللَّهِ مُعْتَزًّا بِمَا نَالَ مِنَ الْعِزِّ بِهِمْ ،
يُؤْذِي النَّاسَ وَيَطْغَى فِيهِمْ وَيَتَقَوَّى عَلَيْهِمْ بِاخْتِلَافٍ إِلَى
السُّلْطَانِ ، فَهَذَا الَّذِي افْتَتَنَ وَنَسِيَ الْآخِرَةَ وَعَصَى رَبَّهُ وَآذَى

الْمُؤْمِنِينَ وَنَقَصَ مِنْ دِينِهِ مَا لَا يَجْبُرُهُ الدُّنْيَا كُلُّهَا لَوْ كَانَتْ لَهُ

٦٢١١

وقال ابن حبان في روضة العقلاء (٢٧٥) : (وهيهات من ذا
صحب السلطان فلم يفتتن ومن اتبع الهوى فلم يعطب إن
الشجرة الحسنة ربما كان سبب هلاكها طيب ثمرتها وربما كان
ذنب الطاووس الذي في جماله سبب حتفه لأنه يثقله حتى يمنعه
من الهرب ومن صحب السلطان لم يأمن التغيير على نفسه لأن
الأخبار إنما تكون عذبة ما لم تنصب إلى البحور فإذا وقعت في
البحور ملحت على أن قعود العلماء عن أبواب الملوك زيادة في
نور علمهم وكثرة غشيانهم إياهم غشاوة على قلوبهم ومن
صحب الملوك لم يأمن تغيرهم ومن زایلهم لم يأمن تفقدهم وإن
قطع الأمور دونهم لم يأمن فيها مخالفتهم وإن عزم على شيء لم
يجد بدا من مؤامرتهم) انتهى.

(٦٢) رواه البيهقي في الشعب (٣٨/١٢) بسند صحيح .

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٦٤١/١) : (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونُ : " كَانَ لِبَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَخٌ يَأْتِي الْقَاضِي وَالْوَلِيَّ بِاللَّيْلِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمَا ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي يَرَاكَ بِالنَّهَارِ يَرَاكَ بِاللَّيْلِ وَهَذَا آخِرُ كِتَابٍ أَكْتُبُهُ إِلَيْكَ ، قَالَ مُحَمَّدٌ : فَقَرَأْتُهُ عَلَى سُحْنُونٍ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : مَا أَسْمَجَهُ بِالْعَالِمِ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَجْلِسِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ فَيُسْأَلُ عَنْهُ فَيُقَالُ : إِنَّهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ " .

وَقَالَ سُحْنُونُ : « إِذَا أَتَى الرَّجُلُ مَجْلِسَ الْقَاضِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ بِلَا حَاجَةٍ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تُقْبَلَ شَهَادَتُهُ »

قَالَ ابن عبد البر : « مَعْنَى هَذَا الْبَابِ كُلُّهُ فِي السُّلْطَانِ الْجَائِرِ الْفَاسِقِ فَأَمَّا الْعَدْلُ مِنْهُمْ الْفَاضِلُ فَمُدَاخَلَتُهُ وَرُؤْيِيَّتُهُ وَعَوْنُهُ عَلَى الصَّلَاحِ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْبِرِّ أَلَا تَرَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنَّمَا كَانَ يَصْحَبُهُ جِلَّةُ الْعُلَمَاءِ مِثْلُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَطَبَقَتِهِ وَابْنُ شِهَابٍ وَطَبَقَتِهِ وَقَدْ كَانَ ابْنُ شِهَابٍ يَدْخُلُ إِلَى السُّلْطَانِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَبَنِيهِ بَعْدَهُ وَكَانَ مِمَّنْ يَدْخُلُ إِلَى السُّلْطَانِ الشَّعْبِيِّ وَقَبِيصَةَ

بْنُ دُؤَيْبٍ، وَالْحَسَنُ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَمَالِكُ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَجَمَاعَةٌ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ وَإِذَا حَضَرَ الْعَالَمُ عِنْدَ
السُّلْطَانِ غَبَا فِيمَا فِيهِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا وَنَطَقَ بِعِلْمٍ كَانَ
حَسَنًا وَكَانَ فِي ذَلِكَ رِضْوَانُ اللَّهِ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ وَلَكِنَّهَا مَجَالِسُ
الْفِتْنَةِ فِيهَا أَغْلَبُ وَالسَّلَامَةُ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيهَا» وَحَسْبُكَ مَا
تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْكَرَ
فَقَدْ بَرَأَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»

وَقَالَ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/٦٤١) كَانَ يُقَالُ: (شَرُّ الْأُمَرَاءِ
أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَشَرُّ الْعُلَمَاءِ أَقْرَبُهُمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ) انتهى.

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس (١٠٩) : (وفي الجملة
فالدخول على السلاطين خطر عظيم لأن النية قد تحسن في
أول الدخول ثم تتغير بإكرامهم وإنعامهم أو بالطمع فيهم ولا
يتماسك عن مدهانتهم وترك الإنكار عليهم وقد كان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول : (ما أخاف من إهانتهم لي إنما
أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم) وقد كان علماء السلف

يعدون عَن الأمراء لما يظهر من جورهم فتطلبهم الأمراء
لحاجتهم إليهم في الفتاوى والولايات فنشأ أقوام قويت رغبتهم
في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للأمراء وحملوها إليهم لينالوا
من دنياهم). انتهى

وقال ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين (٢٥) : (ومن
صفات علماء الآخرة: أن يكونوا منقبضين عن السلاطين،
محترزين من مخالطتهم) انتهى.

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦٤/٧) : (وَقَدْ قَالَ غَيْرُ
وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: أَعْوَانُ الظَّلَمَةِ مَنْ أَعَانَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُ لَأَقَّ لَهُمْ
دَوَاةٌ أَوْ بَرَى لَهُمْ قَلَمًا وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَقُولُ: بَلْ مَنْ يَغْسِلُ
ثِيَابَهُمْ مِنْ أَعْوَانِهِمْ. وَأَعْوَانُهُمْ: هُمْ مِنْ أَزْوَاجِهِمُ الْمَذْكُورِينَ فِي
الْآيَةِ. فَإِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ، وَالْمُعِينَ
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ. قَالَ تَعَالَى: {مَنْ يَشْفَعْ
شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا} انتهى

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٤٨٣/٣) : وَقَالَ ابْنُ
الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ السِّرِّ الْمَصُونِ : أَمَّا السَّلَاطِينُ فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ
وَمُعَاشَرَتَهُمْ فَإِنَّهَا تُفْسِدُكَ أَوْ تُفْسِدُهُمْ وَتُفْسِدُ مَنْ يَقْتَدِي بِكَ،
وَسَلَامَتُكَ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ أَبْعَدُ مِنَ الْعَيُّوقِ، وَأَقْلُّ الْأَحْوَالِ فِي
ذَلِكَ أَنْ تَمِيلَ نَفْسُكَ إِلَى حُبِّ الدُّنْيَا) انتهى.

وقال السيوطي في ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى
السلطين بعد أن ذكر بعض الأحاديث والآثار في التحذير من
الدخول للسلطين : (ذهب جمهور العلماء من السلف
وصلحاء الخلف إلى أن هذه الأحاديث والآثار جارية على
إطلاقها، سواء دعوه إلى المجيء، أم لا، وسواء دعوه لمصلحة
دينية أم لغيرها).

وقال : (فهذه الأخبار والآثار تدل على ما في مخالطة
السلطين من الفتن وأنواع الفساد ولكنا نفصل ذلك تفصيلا
فقهيا، نميز فيه المحظور عن المكروه والمباح.

فنقول: الداخل على السلطان متعرض لأن يعصي الله إما بفعله، وإما بسكوته، وإما بقوله، وإما باعتقاده ولا ينفك عن أحد هذه الأمور.

أما الفعل: فالدخول عليهم في غالب الأحوال يكون إلى دار مغصوبة، وتخطيها والدخول فيها بغير إذن المالك حرام. والتواضع للظالم لا يباح إلا بمجرد السلام. فأما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فمعصية.

وقد بالغ بعض السلف، حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام. والإعراض عنهم استحقاقا لهم من محاسن القربات. والجلوس على بساطهم؛ إذا كان أغلب أموالهم حراما، لا يجوز.

وأما السكوت فإنه يرى في مجلسهم من الفرش الحرير، وأواني الفضة والحرير والملبوس عليهم، وعلى غلمانهم ما هو حرام. وكل من رأى سيئة وسكت عليها، فهو شريك في تلك السيئة. بل يسمع من كلامهم ما هو فحش، وكذب وشتم، وإيذاء،

والسكوت عن جميع ذلك حرام. فإن ما هو فحش، وكذب
وشتيم، وإيذاء، والسكوت عن جميع ذلك حرام. فإن قلت: إنه
يخاف على نفسه، وهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه
مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح إلا بعذر؛ فإنه
لو لم يدخل ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة، حتى
يسقط عنه العذر. ومن علم فسادا في موضع، وعلم أنه لا
يقدر على إزالته لا يجوز له أن يحضر ليجري ذلك بين يديه،
وهو يشاهده ويسكت بل يحتزر عن مشاهدته.

وأما القول: فإنه يدعو للظالم، أو يثني عليه، أو يصدقه فيما
يقول من باطل بصريح قوله، أو بتحريك رأسه، أو باستبشار في
وجهه أو يظهر له الحب والموالاة، والاشتياق إلى لقائه، والحرص
على طول عمره وبقائه.

فإنه في الغالب لا يقتصر على السلام، بل يتكلم ولا يعدو
كلامه هذا الإمام.

وأما دعاؤه فلا يحل له إلا أن يقول : (أصلحك، أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمرك في طاعته) أو ما يجري في هذا المجرى.

فأما الدعاء له بالحراسة وطول البقاء وإسباغ النعمة، مع الخطاب بالمولى وما في معناه، فغير جائز... فإن جاوز الدعاء إلى الثناء فيذكر ما ليس فيه، فيكون كاذبا أو منافقا أو مكرماً لظالم. وهذه ثلاث معاص... فإن جاوز ذلك إلى التصديق له فيما يقول، والتزكية على ما يعمل، كان عاصيا بالتصديق وبالإعانة. فإن التزكية، والثناء إعانة على المعصية وتحريك للرغبة فيها كما أن التكذيب والمذمة والتقبيح زجر عنه وتضعيف لدواعيه. والإعانة على المعصية معصية ولو بشطر كلمة. وقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية: هل يسقى شربة ماء؟ فقال: (لا. دعه يموت فإن ذلك إعانة له). وأيضا فلا يسلم من فساد يتطرق إلى قلبه فإنه ينظر إلى توسعه في النعمة ويزدري نعمة الله عليه... وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره في الدخول،

ومن تكثير سواد الظلمة بنفسه وتحميله إياهم إن كان ممن يقتدى به وكل ذلك إما مكروهات أو محظورات فلا يجوز الدخول عليهم إلا بعذرين.

أحدهما : أن يكون من جهتهم أمر إلزام، لا إكرام، وعلم أنه لو امتنع أودى.

والثاني : أن يدخل عليهم في دفع الظلم عن مسلم، فذلك رخصة بشرط أن لا يكذب، ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً انتهى بتصرف .

وقال الصنعاني في التنوير (٥٨٩/٣) : (ولا يكاد يفلح أحد من العلماء اتصل بالسلطان، ولهذا تجنب أعلام الهدى القرب منهم، ووقع في حبائلهم من وقع ... والحكايات عديدة في الباب وكان يقول العلماء : كنا نتعلم تجنب أبواب السلطان كما نتعلم السورة من القرآن).

قلت : وكان لي تلميذ صالح تولى منصب القضاء فكتبت إليه
أنصحك كما كتب بن المبارك إلى ابن عليّة أبياتاً وهي:

ذبحت نفسك لكن لا بسكين.. كما روينا عن طه وياسين^{٦٣}

ذبحت نفسك والسّتون قد وردت.. عليك ماذا ترجى بعد ستين

ذبحت نفسك بالقضاء عليك وقد... كنا نعدك للدنيا وللدن

ومنها:

فإن تقل أكرهونا كان ذا كذبا.. فنحن نعرف أحوال السلاطين

وإن تقل حاجة مست فريثما.. فأين صبرك من حين إلى حين

قد شد خير الوري في بطنه حجرا... ولو أراد أتاه كل مخزون

والله وصّى به في الذكر في سُورٍ.. كم في الحواميم بدأ والطواسين

هي أبيات تزيد على عشرين بيتاً فيها نصائح وإمام بأحاديث

انتهى.

(٦٣) طه ويس ليسا من اسم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : والأبيات كلها في ديوانه رحمه الله وسيأتي ذكرها .

وقال ابن الحاج في المدخل (١١١ / ٢) : (وَيَنْبَغِي لَهُ بَلَّ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِمَّا ذُكِرَ أَنْ لَا يَتَرَدَّدَ لِأَحَدٍ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ غَيْرَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْعَالَمَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ لَا عَكْسَ الْحَالِ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، وَلَا حُجَّةَ لَهُ فِي كَوْنِهِ يَخَافُ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ حَاسِدٍ وَمَا أَشْبَهُهُمَا مِمَّنْ يَخْشَى أَنَّهُ يُشَوِّشُ عَلَيْهِ، أَوْ يَرْجُو أَحَدًا مِنْهُمْ فِي دَفْعِ شَيْءٍ مِمَّا يَخْشَاهُ، أَوْ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَلْبِ مَنَفَعَةٍ لَهُمْ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ عَنْهُمْ، فَهَذَا لَيْسَ فِيهِ عُذْرٌ يَنْفَعُهُ.

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَلِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ إِذَا أَخَذَ ذَلِكَ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ خَائِفًا مِمَّا ذُكِرَ فَذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ إِشْرَافِ النَّفْسِ، وَقَدْ يُسَلِّطُ عَلَيْهِ مَنْ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ فِي مَعْلُومِهِ عُقُوبَةً لَهُ مُعَجَّلَةً.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَهُوَ يَرْتَكِبُ أَمْرًا مَحْذُورًا مُحَقَّقًا لِأَجْلِ مَحْذُورٍ مَظْنُونٍ تَوَقُّعُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ قَدْ يَكُونُ وَقَدْ لَا يَكُونُ، وَهُوَ مَطْلُوبٌ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ ارْتِكَابِ ذَلِكَ الْفِعْلِ الْمَذْمُومِ شَرْعًا، بَلْ الْإِعَانَةُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَحَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا هُوَ الْإِنْقِطَاعُ عَنْ أَبْوَابِ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ، وَالتَّعْوِيلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ، إِذْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْقَاضِي لِلْحَوَائِجِ وَالِدَّافِعُ لِلْمَخَافِ وَالْمُسَخِّرُ لِقُلُوبِ الْخَلْقِ وَالْإِقْبَالُ بِهَا عَلَى مَنْ شَاءَ كَيْفَ يَشَاءُ.

إِلَى أَنْ قَالَ : (وَقَدْ نَقَلَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنَّ الْعَدْلَ إِذَا تَرَدَّدَ لِبابِ الْقَاضِي فَإِنَّ ذَلِكَ جُرْحَةٌ فِي حَقِّهِ وَتُرْدُّ بِهِ شَهَادَتُهُ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي التَّرَدُّدِ إِلَى بَابِ الْقَاضِي وَهُوَ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ سَالِمٌ مَجْلِسُهُ مِمَّا يَجْرِي فِي مَجَالِسِ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ، فَكَيْفَ التَّرَدُّدُ لِغَيْرِ الْقَاضِي، فَمِنْ بَابِ أَوَّلَى وَأَوْجَبُ الْمَنْعُ مِنْ ذَلِكَ) انتهى.

وقال المعلمي كما في آثاره (١٢/١٢١) : (وكان عامة علماء القرون الأولى - وهي قرون الحديث - مقاطعين للخلفاء

والأمرء، حتى كان أكثرهم لا يقبل عطاء الخلفاء والأمرء، ولا يرضى بتولي القضاء، ومنهم مَنْ كان الخلفاء يطلبونهم ليكونوا بحضرتهم ينشرون العلم، فلا يستجيبون، بل يفرّون ويستترون. وكان أئمة النقد لا يكادون يوثّقون محدّثًا يداخل الأمرء أو يتولّى لهم شيئًا. وقد جرحوا بذلك كثيرًا من الرواة، ولم يوثّقوا ممن دَاخَلَ الأمرء إِلَّا أفرادًا عَلمَ الأئمةُ علمًا يقينًا سلامة دينهم وأنه لا مَعْمَزَ فيهم البتة.

وكان محمد بن بشر الزّنبري محدّثًا يسمع منه الناس، فاتفق أن خرج أمير البلد لسفر فخرج الزّنبري يُشيّعه، فنقم أهل الحديث عليه ذلك وأهانوه ومزّقوا ما كانوا كتبوا عنه) انتهى

ذكر غير واحد أن إسماعيل بن علية لما تولى الصدقة بعث إليه ابن المبارك بهذه الأبيات :

يَا جَاعِلَ الْعِلْمِ لَهُ بَازِيًا يَصْطَادُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ
اِحْتَلَتْ لِلدُّنْيَا وَلَدَاتَهَا بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالْدِّينِ

وَصِرْتَ مَجْنُونًا بِهَا بَعْدَمَا كُنْتَ دَوَاءً لِلْمَجَانِينِ

أَيْنَ رَوَايَاتِكَ فِيمَا مَضَى عَنْ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِيرِينَ

أَيْنَ رَوَايَاتِكَ فِي سَرْدِهَا فِي تَرْكِ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ

إِنْ قُلْتَ أَكْرَهْتُ فَمَاذَا ... كَذَا زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطِّينِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

قَالُوا تَقَرَّبْ مِنَ السُّلْطَانِ قُلْتُ لَهُمْ

..... يُعِيدُنِي اللَّهُ مِنْ قُرْبِ السَّلَاطِينِ

إِنْ قُلْتَ دُنْيَا فَلَا دُنْيَا لِمُمْتَحِنٍ

..... أَوْ قُلْتَ دِينًا فَلَا دِينَ لِمَفْتُونٍ.

وكتب الصنعاني إلى بعض طلبة العلم ممن تولى القضاء :

ذبحت نفسك لكن لا بسكين.. كما رويناها عن طه وياسين

ذبحت نفسك والسُّتُونُ قد وردت.. عليك ماذا ترجى بعد ستين

ذبحت نفسك يالهفى عليك وقد .. كُنَّا نعدك للتقوى وللدين

أَيُّ الثَّلَاثَةِ تَعْدُو فِي غَدَاةِ غَدٍ.. إِذْ يَجْمَعُ اللَّهُ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ
فَوَاحِدٍ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ مَسْكَنَهُ.. وَاثْنَانِ فِي النَّارِ دَارَ الْخِزْيِ وَالْهَوْنِ
يَأْتِي الْقِيَامَةُ قَدْ غَلَتْ يَدَاهُ فَكُنْ.. يَوْمَ التَّغَابُنِ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونٍ
فَإِنْ يَكُنْ عَادِلًا فَكُنْ يَدَاهُ وَإِلَّا.. كَانَ فِي النَّارِ مِنْ أَقْرَانِ قَارُونَ
فَإِنْ تَقُلْ أَكْرَهُونَا كَانَ ذَا كَذِبًا.. فَنَحْنُ نَعْرِفُ أَحْوَالَ السَّلَاطِينِ
وَإِنْ تَقُلْ حَاجَةٌ مَسَتْ فَرَبْتُمَا.. فَأَيْنَ صَبْرُكَ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
وَاللَّهُ وَصَّى بِهِ فِي الذِّكْرِ فِي سُورَةٍ.. كَمْ فِي الْحَوَامِيمِ مِنْهُ وَالطَّوَاسِينِ
قَدْ شَدَّ خَيْرَ الْوَرَى فِي بَطْنِهِ حَجْرًا.. وَلَوْ أَرَادَ أَتَاهُ كُلُّ مَخْزُونٍ
مَامَاتِ وَاللَّهُ جَوْعًا عَالَمٌ أَبَدًا.. سَلِ التَّوَارِيخَ عَنْهُ وَالِدَوَاوِينَ
لَيْسَ الْقَضَا مَكْسَبًا لِلرِّزْقِ نَعْرِفُهُ.. كَمَا عَرَفْنَاهُ فِي أَهْلِ الدِّكَاكِينَ
إِلَّا لِمَنْ لِلرِّشَا كَفَاهُ قَدْ بَسَطَتْ.. بَسَطَ اللَّصُوفُ شَبَاكَ لِلشَّعَابِينَ
سَلِ الْمَنَى وَالْغَنَى مِمَّنْ خَزَائِنُهُ.. سُبْحَانَهُ بَيْنَ حَرْفِ الْكَافِ وَالنُّونِ
وَحَيْثُ قَدْ صَرَتْ مَذْبُوحًا فَخُذْ جَمَلًا

...للنصح مَا بَيْنَ تَخْشِينِ وَتَلِينِ

إِيَّاكَ إِيَّاكَ كِتَابًا تَخَالَهُمُو

..... انسا وهم مثل اخوان الشَّيَاطِينِ

وَاحْذَرُ حِجَابًا وَحِجَابًا مَعَ خَدَمِ

..... فهِمَّهُمْ أَكَلَ أَمْوَالِ الْمَسَاكِينِ

وَجَانِبِ الرِّشْوَةِ الْمَلْعُونِ قَابِضُهَا

..... نَصَا فَسْحَقًا لِإِخْوَانِ الْمَلَاعِينِ

وَفِي الرِّشَاءِ خَفِيَّاتٍ وَيَعْرِفُهَا

..... مِنْ كَانَ ذَا هِمَّةٍ فِي الْحِفْظِ وَالذِّينِ

وَاحْذَرُ قَرِينًا تَقِلُّ بِئْسَ الْقَرِينُ غَدَا

..... كَمْ حَاكَمَ بِقَرِينِ السُّوءِ مَقْرُونِ

وَلَا تَقِلْ ذَا أَمِينِ الشَّرْعِ أَرْسَلُهُ

..... فَكَمْ رَأَيْنَا أَمِينًا غَيْرَ مَأْمُونِ

وَاحْذَرْ وَكَيْلًا يُرِيكَ الْحَقَّ بَاطِلَهُ

..... برقة بَيْنَ تَنْمِيقٍ وَتَحْسِينِ

وَلَا تَنْفِذْ أَحْكَامًا وَمُسْتَنْدَ الْأَحْكَامِ

..... رَجْمَ بَتْبَخِيَةٍ وَتَحْمِينِ

لَا تَجْعَلَنَّ بُيُوتَ اللَّهِ مُحْكَمَةً

..... وَلَا تَحْلُقْ مِنْ خَلْفِ الْأَسَاطِينِ

لَتَنْظُرَنَّ بَيْنَ أَقْوَامٍ صَرَاحِهِمْ

..... صُرَاخِ ثَكْلًا وَلَكِنْ غَيْرَ مُحْزُونِ

لَا يَسْتَطِيعُ الْمَصْلَى مِنْ صَرَاحِهِمْ

..... يَأْتِي بِفَرْضٍ وَلَا يَأْتِي بِمَسْنُونِ

وَتَمَّ أَشْيَاءُ مَا بَيْنَتْهَا لَكَ فِي

..... نَظْمِي وَتَعْرِفُهَا مِنْ غَيْرِ تَبْيِينِ

إِنْ عِشْتَ سَوْفَ تَرَى مِنْهَا عَجَائِبَهَا

..... ان كَانَ قَلْبُكَ حَيَا غير مفتون

فَمَنْ يَمِت قَلْبَهُ لَا يَهْتَدِي أَبَدًا

..... لَوْ جِئْتَهُ بِصَحِيحَاتِ الْبَرَاهِينِ

هَذِي النَّصَائِحُ إِنْ كَانَ الْقَبُولُ لَهَا

..... مَهْرًا ظَفَرْتَ غَدًا بِالْخُلْدِ وَالْعَيْنِ

مَا لَمْ ظَفَرْتَ أَنَا بِالْفُوتِ مُنْفَرِدًا

..... بِأَجْرٍ نَصَحِي يَقِينًا غَيْرِ مَظْنُونِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى أَبَدًا

..... وَآلِهِ السَّادَةُ الْغُرِّ الْمِيَامِينِ

قلت : هذا في حكام يحكمون بالكتاب والسنة ويجاهدون

أعداء الله لكن قد وقع من كثير منهم لا كلهم ظلم و فسق أو

ترف فاحش فليست عندهم ديمقراطيات ولا قوانين وضعية ولا

انتخابات أو تعددات حزبية ولا إعلام فاجر ماجن ، ولا

سكرتيرات فاجرات ولا عندهم اختلاط الرجال بالنساء ولا
آلات تصوير ولا غيرها من الفتن الكثيرة الموجودة الآن ومع
هذا كان موقف السلف منهم ما قرأت بعضه لا كله فإنه لو
جمع كلام السلف في ذلك لكان في مجلد كبير ، وقد كان بعض
أئمة السلف الورعين يخالطهم للضرورة مع النصيح والبعد عن
ظلمهم ونحوه نسأل الله أن ينجبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن
إني ربي لسميع عليم .

كتبه :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

العمري البكري

في ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٧ هـ

